المحاضرة السابعة: الخصائص الإعلامية لوسائط الإعلام الجديد:

ولكي نسلط الضوء علي شساعة الفروقات الموجودة مابين ما يسمي الإعلام القديم والإعلام الجديد لابد من أن نعدد بعضا من الخصائص الإعلامية للإعلام الجديد:

1- **إعلام متعدد الوسائط:** تجمع من الناحية الإتصالية بين المطبوع والصوت والصورة وهكذا يستطيع المرء أن يشاهد ويسمع ويقرأ في ان واحد.
2- **النص المتشعي:** إحالة القارئ الي مواضيع مشابهة اخري عبر مواقع اخري. وعلي الرغم من الانتقادات الموجهة له كون القارئ يضيع في بحر الانترنت ويخرج من النص ولايجعله يركز إلا انه لقي عديد الإشادات.
3- **العالمية:** اخرجت تكنولوجيا المعلومات وسائل الاعلام والإتصال من طابعها المحلي التي اتسمت به خلال200 سنة تقريبا الي الطابع العالمي.فبمجرد أن تصبح الوسيلة مرتبطة بشبكة الانترنت تكون قد تحررت من قيود الجغرافيا.
4- **كثافة المعلومات:** اتاحة تكنولوجيا المعلومات للمواطن الحديث، وفرة هامة في المعلومات علي اختلافها وذلك بتعدد المواقع وتنوعها (فإذا كان المواطن الكلاسيكي يشتكي من ندرة المعلومات فإن المواطن الرقمي يشتكي وفرة المعلومات التي تضعه أمام إشكاليات) .
5- **ملايين صفحات الواب علي الانترنت:** الي جانب وفرة المعلومات فإن الانترنت تزخر بملايين صفحات الواب والمدونات الشخصية ومواقع الشبكات الاجتماعية .
6- **التفاعلية:** مكنت تكنولوجيا المعلومات ووسائل الإتصال الحديثة من تكريس التفاعلية بين المرسل والمتلقي ،فتفاعلية الانترنت تتفوق بكثير علي التفاعلية التي حققها الهاتف لوقت طويل بالإظافة الي اختلافها جذريا علي التفاعلية التي يحققها الراديو والتلفزيون.
7- **الفورية:** تعد الفورية ميزة هامة من الميزات التي تولدت عن تكنولوجيا الاعلام والمعلوماتّ إذ يمكن لجمهور وسائل الاعلام والاتصال الولوج الي المعلومات وقراءة الصحف في أي وقت شاء وعلي الفور.
8- **التكييف:** المعتاد علي الصحف الكلاسيكية انتظارها الطبعة الاحقة أي بمعدل 24 ساعة لتعديل وتكييف مواضيعها إذ طرأ أي جديد علي الاحداث في حين نجد صحف الواب مواكبة الاحداث ومعدلة ومكيفة لأخبارها حينا بعد حين مسايرت مع المستجدات.

وعلى الرغم من جملة العوائق التي يشهدها العالم العربي مثل ضعف القراءة لدى الجمهور و الظروف الاقتصادية السيئة ، و استثمار جهاز الكمبيوتر للترفيه ، إلا أن هناك تناميا في عدد المستخدمين

للفيسبوك بوصفه واحدا من اذرع السلطة الخامسة ولا يوجد وصف جاهز أكثر انطباقا على الفيسبوك "في جانبه" "الإعلامي" (إذا سلمنا جدلا بأنه يتوافر فعلا على هذا الجانب في ادني تعريفاته و وظائفه ، أي نشر المعلومة و إيصالها إلى شريحة واسعة من المتلقين) من كونه " سلاحا ذا حدين " ، فمثلما انه يستطيع كوسيلة إعلامية جديدة " مالئة الدنيا و شاغله الناس " ، أن يكون أداة مثلى للقفز على حواجز الإعلام الحكومي المتخشب ، فإنه يستطيع أيضا ان يكون مرتعا خصبا للإشاعة و المعلومة المضللة ، و من ثم بث الوعي الموهوم . و ما هو ابعد من ذلك هو انه لا شيء يمنع الحكومات ، التي يطرد إعلامييها من الباب ، أن تعود من شباك " الفيسبوك " كي تروج لسياساتها بطرق شتى و غير مباشرة ، إذ أن " الفيسبوك " فرض نفسه إعلاما بديلا يروج كما كبيرا من الأطروحات المتناقضة ، فالبعض يعتبره خير ما يستطيع القيام بدور هذا الإعلام المنشود ، بينما ينفي البعض الأخر عنه كل إمكانية للقيام بذلك الدور.

و في الإطار ذاته نجد من يرى أن من المبكر أن تتحول " مواقع التواصل الاجتماعي " إلى إعلام في الوطن العربي ، و ذلك بسبب ضعف القراءة و قلة مستخدمي الانترنت فيه مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى ، نتيجة العوز المادي الذي تعانيه فئات واسعة جدا من المجتمعات العربية.

بيد أن آخرون يذهبون عكس ذلك و يقرون إن الشبكات الاجتماعية هي" سلطة خامسة " مؤهلة لان تكون بديلا عن الإعلام التقليدي ، رغم هبوط مستوى التخاطب بين مستخدميه من الشباب ، إلى جانب أن بعض مساوئه ربما تلغى مثل سيطرة الدول و الحكومات عليه و لكنه قد يعوضها بأخرى مثل غياب المسؤولية و قلة موثوقية الخبر .

هذا التباين أو الجدل في مدى اعتبار و سائل الإعلام الجديدة ، و في مقدمتها " الفيسبوك " بديلا عن الإعلام التقليدي يستوجب طرح سؤال مركزي تقرضه حالة العرب الذين يعيشون داخل عالم تحطمت فيه حدود الزمان و المكان ، أزيلت فيه حواجز اللغة عبر الترجمة الآلية التي تتيح فهم نسبة مهمة من نص لغة يجهلها القارئ ، وتيسرت فيه للفرد سبل الاتجاه رأسا إلى المجموعة الكونية بدل البقاء ضمن الجماعة الأصل ، السؤال هو : **كيف يمكن الحفاظ على هويتنا الثقافية في ظل الثورة المعلوماتية الهائلة و تحولاتها الفائقة** ؟

هل يجب اعتبار هذا التحول عنصرا يهدد هذه الثقافة بالتلاشي ، ومن تم ضرورة الاحتراز منه و مقاومته ؟ أم يتعين النظر إليه ، على العكس ، بوصفه عاملا للإثراء و بالتالي ضرورة الابتهاج له و الاستفادة منه لتطوير القواسم المشتركة بين المجتمعات العربية ، من جهة ، و بين الثقافة العربية عامة و باقي الثقافات

البشرية من جهة ثانية ؟ للإجابة " المقاربة " على هذا السؤال يرى البعض أن هناك ثمة مؤشرات عديدة لبداية انخراط فعلي للعالم العربي في التحول الثقافي و الإعلامي الجديد ، ومن أبرزها:

1. انتشار ظاهرة الخصخصة، و ما يترتب عنها من تخل للدولة عن مجموعة من و وظائفهاالحيوية و يضمنها قطاعي الإعلام و الاتصالات .
2. الالتزام بإعلان الألفية للأمم المتحدة الصادر عام 2000 ، و الذي يجعل من أهداف الألفية الحالية للتنمية " وضع التكنولوجيا الجديدة ، و تكنولوجيات الإعلام و التواصل بالخصوص ، في متناول الجميع"
3. حرص جل الدول العربية علي ضرورة الإنتقال من النظام التماثلي الي النظام الرقمي .
4. الإعتما د الكلي علي الإنترنت في كل مناحي الحياة.
5. إلإهتمام المتزايد لوسائل الاعلام القديمة بكل ماهو جديد عير وسائل الاعلام الحديثة.
6. عمل الدول العربية على كهربة مجموع مناطقها الآهلة ووصلها بشبكة الانترنت في حدود عام 2015.

هذه المعطيات أو المؤشرات تظهر أن العرب على عتبة الإعلام الجديد، قوامه الرقم والسوق وفق ذلك تبزغ الصعوبة في التوازن بين الانخراط في عملية التغيير الراهنة التي تكتسي طابع الإكراه، لعوامل سياسية و اقتصادية ، داخلية و خارجية ، و بين التمسك بالتصور الحالي للثقافة أي التشبث بالوسائط التقليدية و من ثم التصدي للتغييرات الجارية أمام هذا الطابع الإكراهي للتحولات الكبرى و السريعة التي يشهدها عالم اليوم بات من اللازم على مجموع الدول العربية بما فيها الجزائر أن تبذل مجهودات اكبر على صعيد التربية و التعليم في أكثر من مجال باستخدام سائر الوسائط الحديثة ، بحيث تنكب العملية على إخراج الفئات الواسعة التي ظلت محرومة من القراءة و الكتابة والتوظيف من دائرة الأمية التقليدية و الفقرة ، و تربية الناشئة على حسن استغلال تقنيات الإعلام و الاتصال و جعل التربية على المواطنة و حب اللغة و الثقافة العربية من العناصر الأساسية الحاضرة في التعليم بشتى مستوياته.

إن النداء بحضور الثقافة العربية في فضاء جديد لا يعني التخلي عن قيمنا لمصلحة أدوات هذا المجال و تقنياته و لايعني تهميش هويتنا العربية و حضارتنا الإسلامية و لا يجيز طمس خصوصيتنا القومية بل نريد لثقافتنا العربية في حضورها المتجدد عبر الوسائط الحديثة أن تكون جسرا لكل هذه الخصوصيات التي لا تنفصل عن وجودنا وحاضرنا ومستقبلنا. فلا مكان في عصر الانترنيتلانغلاق ثقافي ، وكما ترتبط هويتنا العربية بالماضي فهي ترتبط أيضا بالمستقبل ، والمستقبل في عصر المعلومات رهن بقدرة مجتمعاتنا

العربية على اللحاق يركب مجتمع المعرفة ، ولا أمل في إقامة مجتمع معرفة عربي دون تكتل عربي يتخذ من الثقافة مدخلا رئيسيا.

ونتيجة لكل ماورد ، يثبت للجميع أن الوسائط الإعلام الجديدة تطرح على الحكومات العربية تحديا وغير مسبوق ، وهو تحدي تطوير إعلامها وتخليصه من اللغة الخشبية وإكسابه المزيد من المصداقية ن وتخليصه من الدعاية الفجة لها .

لان بوجود بدائل مثل " الفيسبوك" لن تجد هذه الحكومات نفسها معزولة إعلاميا فحسب بل هدفا أيضا لهجمات قد يصدر بعضها عن حسن النية وبدافع الوطنية وقد يصدر بعضها الأخر عن سوء النية وعداوة لها ورغبة في زعزعة استقرارها وبث الفرقة في مجتمعاتها التي تبدي ممانعة ضعيفة في وجه الشائعات.

هذا الخصوص ومع ذلك يمكننا التأكيد بأن العلاقة بين هذه المشكلات وبين الانترنيت ليست علاقة سبب ونتيجة وأنها أعقد من ذلك بكثير فالظواهر الاجتماعية والثقافية هي ظواهر معقدة ومتشابكة ولا يكفي الاعتماد على عامل واحد في تفسيرها أو النظر إليها من زاوية ضيقة كزاوية الأثروالتأثير والسبب آو النتيجة فمثل هذه الرؤية لا تساهم في تقديم تفسير دقيق للظاهرة أو المشكلة الاجتماعية بقدر ما تخلق تشويشا وإرباكا حولها هذه هي الأسئلة التي تحدد بواعث الشبكة العنكبوتية بما لها من أضرار قد تأخذ أشكالا أوسع وأخطر مستقبلا.

إما بشان التساؤلات المتعلقة بالثورة المعلوماتية التي خرجت هذه الشبكة من رحمها فتمثلت في هل التقدم ألمعلوماتي و التكنولوجي سيحقق قدرا من الرضا لدى الناس عما هو متوافر لهم ألان، أم انه سيزيد من الشعور بالإحباط و التمرد على واقع الإنسان و المجتمع، و عما إذا كانت هناك فرصة لتوفير أساس صلب يمكن أن يقوم عليه التعاون حقيقي بين الدول المختلفة للمشاركة في نتائج و ثمار هذه الثورة، أمأن العالم المتقدم سوف ينفرد بكل الفوائد دون العالم الثالث،و عما إذا كانت هذه الثورة تساعد على لاحتفاظبرأس المال الثقافي و الفكري لدى كل الشعوب بغير تفرقة أم ستؤدي إلى القضاء على بعض الثقافات لصالح البعض الأخر و هكذا. فعلى الرغ من الأدوار الايجابية التي تلعبها شبكات التواصل الاجتماعي في حياة المستخدمين الثقافية خاصة لدى الشباب من هم والحاجات النفسية التي أشبعتها لهم في مجالات متعددة سيما في التعبير عن أرائهم ومواقفهم وهمومهم وأمالهم إلا أن هذا الوسائط أوجدت مشكلات نفسية واجتماعية و ثقافية متباينة القوة والخطورة

فالإعلام الجديد يواجه اليوم عددا من المشاكل التي يبدوا أنها سوف تتفاقم في المستقبل وتحد من فعالية بل وقد يترتب عليها بعض النتائج السلبية التي تتنافى مع رسالة الإعلام الأساسية وهي نشر المعرفة على أوسع نطاق وإتاحتها بغير قيود للراغبين فيها كخطوة أساسية للتقريب بين الشعوب والثقافات واحدي اهم هذه المشكلات هي الميل المتزايد للسيطرة على الإعلام وتوجيهه نحو أهداف ورغبات معينة لتحقيق مصالح خاصة عن طريق امتلاك وسائل الإعلام وتركيز هذه الملكية إمافي أيدي عدد من أصحاب رؤوس الأموال أوالشركات الكبرى لإحراز المكاسب المادية و القوة السياسية من خلال البرامج الموجهة حتى في مجلات الترفيهية و إما في أيدي الدولة كماهوالشأن في كثير من مجتمعات العالم الثالث وتسخيرها من قبل النظام القائم بكل ماتفتضيه ذلك من تقييد لحرية الرأي والتدخل في حيادية الأخبار

وقد تلجأ الدولة تحت ضغط بعض الأوضاع الداخلية أو الدولية إلى (خصخصة) وسائل الإعلام مع مايحمل ذلك معه من مخاطر تحكم رأس المال في توجيه السياسة الإعلامية، وتدعيم قوة الشركات الكبرى في مجلات الإنتاج الإعلامي الموجه. ونشره وتوزيعه على مستوى العالم وبذلك تتحول الخصخصة إلى احتكار.

والخطوة في هذا كله تتمثل في إمكان تزييف الحقائق،أوحتى إخفائها تبعا لمصلحة الجهات المالكة إذا كانت هذه الأخبار تتعارض مع مصالح تلك الهيئات أو الشركات .

وفق هذا السيناريو فالخوف هنا يأتي من أن يصبح الإعلام الجديد أداة لنقل وتوصيل وسائل مناوئة للثقافة الراقية والفكر المتفتح والمستنير والقيم الرفيعة ،وأن يوجه خطابه بدلا من ذلك إلى مبالاة الجماهير التي ينقصها الوعي الكافي بمشكلات العصر و انعكاساتها على المجتمعات التي تعيش فيها والتي يمكن أن تخضع بسهولة للتأثيرات السلبية لتلك البرامج الإعلامية الرافضة لكل القيم والمبادئ الإنسانية السامية .

إن هذه التطورات تثير الشكوك حول الدور الذي سوف يضطلع به الإعلام الجديد في عالم الغد فالكثيرون يعتبرون هذا الإعلام مزيجا من مضيعة الوقت و إهدار الموارد المالية والدعوة إلى الانحلال الخلقي والاجتماعي بما ينشرونه من برامج وأخبار تتعلق بالجنس والعنف والعري والتهريب و الإدمان ،لجذب أكبر عدد من القراء أو المستمعين أو المشاهدين ،بكل مايترتب على هذه البرامج والأخبار و الصور و الأحداث من أثار سلبية سوف تزداد ضراوة في المستقبل.

ولكن هناك على الجانب الأخر من يرى أن هذه المخاوف فيها كثير من المبالغة ،وأن ليس ثمة ما يبررها ،إذ ليس من السهل أن يتنازل المجتمع الإنساني عن تراثه وقيمة الراسخة وأن يتنكر لكل تاريخه الفكري والثقافي الطويل والعريق وأن الاتجاهات السطحية التي تسيطر ألان على السياسات الإعلامية هي مجرد

نزعات أونزوات عارضة لتحقيق اكبر قدر ممكن من الربح المادي للشركات الرأسمالية الكبرى التي تحرص على الاستئثار بأكبر مساحة ممكنة من عالم الإعلام الفسيح ،وأن هذا كله أحد مظاهر العولمة التي لن تلبث أن تنحسر أمام صحوة الشعوب لاستزاد هويتها الثقافية ،مما يتيح الفرصة لأن إستراد الإعلام حريته واستقلاله عن نفوذ أصحاب رؤوس الأموال وهيمنة الدولة ،ولكن الأغلب هو أن تبقى كل هذه الصور المتناقضة جنباإلى جنب وأن يتقبلها كلها مجتمع الغد ،الأكثر انفتاحا و تسامحا بحيث نجد يطلق عليه اسم " مجتمع الإباحة" وليس الإباحية

وفي المقابل كل ذلك نجد من يذهب للتأكيد على أن استخدام الانترنيت كوسيط إعلامي ينذر بظهور نوع جديد من الطبقية يمكن أن يطلق عليها " الطبقية الاتصالية" فكما هو معروف تسعى الدول المتقدمة حاليا إلى إقامة شبكات الطرق السريعة للمعلومات ،ذات السعة الهائلة لتدفق المعلومات ،وهو ماسيسمح لمواطني هذه الدول بالتفاعل الدينامي ثنائيا لاتجاه أخذ او عطاء مع مواقع المعلومات المنتشرة عبر الانترنيت هذه الشبكات ستقسم العالم اتصاليا،إلى طبقة القادرين الذين ينعمون بمزايا هذا " التفاعل الايجابي" ومايعنيه ذلك من تنمية قدراتهم الذهنية وزيادة فاعليتهم وإنتاجيتهم .

أما الطيقة الثانية فهي طبقة المتلقين السلبيين الذين لا حول ولا قوة لهم إلا استقبال ما تلقيه عليهم الشبكات عبر الأقمار الصناعية ووسائل الاتصال الأخرى أحادية الاتجاه لترسخ بذلك النزعة السلبية وتضم لديهم إرادة المشاركة في عملية التغيير الاجتماعي ولاشك في أن طبقية الاتصال ستزداد مع ما نلحظه حاليا من انحسار مجانية الأعلام مثل ماألت إليه الحال بالنسبة إلى مجانية التعليم لينتهي الأمر بنا:

إلى إتاحة الخدمة الإعلامية ذات القيمة لمن يدفعو و اقتصار دور الإعلام المجاني على خدمة الإعلان التجاري ،أو التوجيه السياسي. غير إن المعمول به اليوم في كثير من الدول الأوربية هي لجوءها إلي توزيع الصحف مجانا حتى الغير تجارية منها في محاولة منها للمحافظة علي هذا النوع الذي يؤكد خبراء عدة أنه في طريقه لزوال في ما يري فريق اخر انه لاخوف عن الصحافة في ضوء هذا الزخم الاعلامي المتداخل.